اتّبع، وإن لم يوجد فيه ما يدلّ على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه: أنّ الوصايا والأوقاف تنزل على عُرف البلد، وعُرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميّين إلى الآن: أنّ «الشريف» لقب لكلّ حسني وحسيني خاصّةً، فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف، وإنّما قدّمت دخولهم هذا في وقف بركة الحبش ; لأنّ واقفها نصّ في وقفه على ذلك حيث وقف نصفها على الأشراف، ونصفها على الطالبيين. ويقول الأستاذ أحمد فهمي([200]): إنّ الشرف بمعنى الرفعة والفضيلة كان يطلق في الصدر الأول ـ منذ انبثاق نور الإسلام ـ على كلّ من كان من أهل البيت، الذين ينتظمهم قول القائل: علىٌّ وعباسٌ وعقيلٌ وجعفرُ *** وحمزةُ هُم آل النبىّ بلا نكر وإنّ نظرة إلى تاريخ الذهبي الكبير، تراه مملوءاً في تراجمه بـ «الشريف العباسي»، «الشريف العلوي»، «الشريف العقيلي»، «الشريف الجعفري»، «الشريف الحمزي»... إلخ، هذا. وإنّ تخصيص الشرف بذريّة السبطين ليس بشرعي، بل هو عرفي، وقد تواضع عليه القوم وأحدثوه بعدالقرون الثلاثة الأولى، لمزيد قرب السبطين من النبي (صلى ا عليه وآله وسلم)، ولقوله (صلى ا عليه وآله وسلم): «إنّ لكلّ بني أب عصبةٌ ينتمون إليها، إلاّ ولد فاطمة، فأنا وليّهم وعصبتهم، وهم عترتي، خُلقوا من طيني، ويل للمكذّبين بفضلهم، ومن أحبّهم أحبّه ا، ومن أبغضهم أبغضه ا»([201]). وشرف ذريّة السبطين عام، لا فرق فيه بين أولاد ذكورهما وأولاد إناثهما ; لأبوة النبي (صلى ا عليه وآله وسلم)، كتاباً وسنّةً وإجماعاً، فقوله تعالـد:(ومن ذرّيته داود وسليمان) الآية([202])، آية على أنّ ابن البنت من الذريّة، إذ جعل ا عيسى من ذرّية نوح أو إبراهيم.